آباء لـ «الأنباء»: انتشار التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي صعّب مهمة السيطرة على الأبناء ومراقبة تصرفاتهم

تربية الأبناء.. بين الممنوع والمسموح

أميرة عزام

تبقى صورة الوالدين في نظر الابناء منبع العزة والكرامة، ويجب أن تظل لامعة براقة أمام الناس، وقليلا ما تكون هذه هي الصورة الحقيقية لدى الاولاد انفسهم، فخلف الأبواب المغلقة والأسوار المزينة صور اخرى بعيدة عن المثالية، وللتعرف عن كثب على الصورة الذهنية للآباء لدى اولادهم استطلعت «الأنباء» آراء مجموعة من الآباء فيما يبذلونه من جهد وعطاء، ويكاد ان يصبح هباء منثورا مع أبناء يراقبون الأخطاء والعيوب أكثر من المميزات ويطالبون بالمزيد من السخاء، وأضحى الآباء يتمنون رضا أبنائهم في وقت يصعب فيه الإرضاء، وفيما يلي التفاصيل:

انتشار التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي صعب من مهمة مراقبة الابناء

مع تلبية جميع مطالب الأبناء تظل الشكوى والتذمر من الوالدين سيدا الموقف

الخوف على الأبناء شيء غريزي في نفوس الآباء

بناء العلاقات بين الآباء والأبناء على الثقة والأمانة والصدق أفضل طرق التربية

التدخل الكثير في حياة الأبناء يزيد العناد والتحدي والإصرار على المواقف الخاطئة

الحوار مع Google

في البداية، تقول أم فارس إن ابنها لم يكن ليقتنع أبدا بما تأمره به من قيم وعبادات، فهي مثل أغلب الأمهات تتمنى أن يكون ولدها مصليا ومؤدبا ومطيعا وبارا وغيرها من الصفات المحمودة، لكنها حين تطلب منه شيئا يقتنع، فاضطرت إلى الأسلوب غير المباشر بأن تطلب منه الحوار مع Google في أي مسألة يختلفان عليها، فيطرح الولد أسئلته ويجد الإجابات المتعددة، ما يعد محاولة منها في النزول إلى ما يتقبله من مرافقة للشبكات والالكترونيات لأنها تؤمن بأن الطفل لابد أن يقتنع ويتحاور ويفهم الأسباب التي تدعو إلى المبادئ والفضيلة، وعلى عكس نوال التي لا ترتاح خاصة حين تكون بعيدة عن أولادها، فتتصل بهم وتسأل عن وجبتهم ولبسهم وأدق تفاصيل حياتهم لدرجة أنها تأمر ابنتها بتفريش أسنانها مع العلم ان ابنتها قد تجاوزت الثلاثين من عمرها وتزوجت وتوظفت ولا تزال الام تراها بعين الطفلة الصغيرة التي تملكها.

من جانبها، تؤكد أم عبدالعزيز أنها حرمت نفسها من المطاعم والطلعات والماركات، وباعت كل ما تملك من ذهب وساعات من أجل ألا تحرم أولادها من اي طلب من طلبات الحياة، وترجع ذلك إلى القسوة التي تعرضت لها في طفولتها، فقد تربت عند خالتها العجوز التي لم يكن لها أبناء، بينما تكثر البنات لدى والدتها، فرأت الحرص وعرفت الجوع بسبب بخل زوج خالتها، ولم يكن يأتي لها بفستان العيد الا الجيران الذين يشفقون عليها في حين أن والدها من الأغنياء وأمها لا تتحمل كثرة الأبناء، إضافة إلى الفرق الكبير الذي انتقلت إليه بعد انتهاء طفولتها وعودتها الى بيت والدها، فشعرت بأنها غريبة عن اخواتها اللاتي تمتعن بسخاء الوالد وحنان الوالدة، فحين أنجبت سبعة من الأبناء جعلتهم أغلى ما في حياتها ولم تسمح لهم يوما بالمبيت عند غيرها، وضحت بكل ما تملك كي لا يعيشوا معاناتها ولا يذوقوا مر الحرمان ولو من أتفه الأشياء، وبعد تخرج الجميع اكتشفت انها أخطأت كثيرا بالتمادي في طلب المزيد وإلزامها بالعطاء، ذاكرة الميزة الوحيدة لعطائها بعيونهم المشبعة التي لا تنظر للآخرين ولا تحقد عليهم.

بدورها، تقول عبير ان كل أم بداخلها شرطي أو محقق لا تستطيع اخماده لأنها مسألة فطرية، فالحرص والخوف على الأبناء شيء غريزي، فتقول انها تحاول التقرب من ابنتها المراهقة لمعرفة اسرارها ومحاولة مساعدتها في اي امر يستعصي عليها فهمه او التعامل معه، وتقول انها لم تعد تقوم بالتجسس والتفتيش كما كانت تفعل سابقا لتدارك الثقة بينها وبين ابنائها راوية واقعة ما حدث لها في احدى المرات اثناء ترتيب اغراض ابنتها ذات الـ 12 عاما، فوجدت ورقة تحتوي أرقام شباب وفي هذا الموقف تملكها شعور بالغضب حتى انها تعاملت بشكل عدواني معها وضربتها، بل ومنعتها من الخروج من المنزل لفترة طويلة، ولكن بعد ان مرت هذه العاصفة، اعتذرت البنت وأوضحت ان احدى قريباتها وهي ملازمة لها في الفصل نفسه والمدرسة نفسها أخذت ورقة من احد الشباب من المدرسة المجاورة بها أرقام شباب وتوزعها على الفتيات وبعد ان تفهمت الموقف نصحت ابنتها بعدم مجاراتها واللجوء للأم في مثل هذه المواقف.

حبوب مخدرة

أما ام حمود فتقول: «كلنا تربينا بالطريقة نفسها وكذلك ربينا ابناءنا ولكن ابناء هذا الجيل فاقدون للاخلاق والقيم بسبب انتشار التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي»، وتساءلت كيف تعرف ان كانت ابنتها تحادث شابا او فتاة، أليس من السهل ان تغير الاسم على الهاتف؟ وتروي موقفا تصفه بأصعب المواقف التي مرت بها حين كانت ترتب في غرفة ابنها الكبير ووجدت كيسا شفافا به عدد من الحبوب ولونها احمر لم تكن تعرف ما هذا حتى عرضته على صديقة لها تعمل طبيبة في احد المستشفيات وتربطها بها علاقة متينة، وفور رؤيتها هذه الحبوب بدا عليها الانزعاج والاضطراب وأخبرتها أنها حبوب مخدرة تعرف باسم «ترادمادول» او فراولة كما يسميها الشباب.. فاتبعت ما املته عليها صديقتها من تعليمات واعترف الولد انه اخذ هذه الحبوب من صديق له لأنها تساعده على مواصلة السهر واستذكار دروسه بنشاط ليصبح مهندسا كما تمنى والده المرحوم، ولم يكن يعلم انها من المواد المخدرة، وتوقف فورا عن تعاطيها واصبحت تجري له الفحوصات الدورية لتطمئن عليه وقامت كذلك باتخاذ الاجراء اللازم مع زميله الذي كان من الممكن ان يودي بمستقبله.

اما ابو جراح فيرى ان الاجبار على العبادة لا يعد خطأ في كل الاحيان، وأكد انه لم يتعامل مع ابنائه بالشدة او الاكراه، بل على الثقة والامانة والاحترام والصدق، مشيرا إلى دور الام في العناية بالابناء فهي الاساس ودور الاب مهم ولكنه يعتبر ثانويا، وذكر انه في تجمع الاهل يوم الجمعة ذات مرة، روى ما كان يفعله يوسف ولده الصغير في المدرسة، وان معلميه يعتبروه من اكثر الاطفال المشاغبين وتحديدا مدرس اللغة الانجليزية حين قال بالنص انه اذا نجح يوسف فسيستقيل من التعليم فضحك الجميع ومر اليوم بسلام، ولكن أم يوسف نبهتني بضرورة مراعاة مشاعر الطفل حتى لا يتأثر ويؤثر ذلك على مستقبله وتعليمه، ومنذ ذلك اليوم أصبحت مراعيا لمشاعر الصغار كما الكبار، واصبحت اكثر مراعاة لمشاعر ابنائي واكثر حفاظا على خصوصياتهم حتى اذا أخطأ احد الابناء نحادثه على انفراد ونعاقبه دون علم احد، لكن في حالة المكافأة او المجازاة نعلن عن ذلك للتشجيع.

الابن المفضل

من جهتها، توضح ام احمد انها لا توافق على التجسس والمراقبة ولكن اذا اثار الطفل شكوكها فتتحرى وتدقق لتطمئن، لافتة إلى عدم التفريق في التعامل بين ابنائها من ذكور وإناث ولكنها تخاف على الولد الاوسط محمد اكثر من اخوته لأنه شخصية انطوائية وخجولة يحبه الجميع لطيب روحه ولكنها ترى انه ليس ابن هذا الجيل فتخشى عليه، راوية أنه في احدى المرات اخذ من والده نقودا ليشتري هاتفا جديدا وقال انه سيذهب مع صديقه ومرت الايام ولم يأت بهاتفه الجديد، فسألته هي ووالده فطلب الامان حتى يقول الحقيقة، فأخبر برؤيته لسقوط هاتف صديقه وانكسار صديقه بانكسار هاتفه، فأصر محمد على إعطاء المال لصديقه ليعوضه، ولم يهتم لشأن نفسه ولا لرغبته في تحديث هاتفه.

أما رأي ابو محمد ان المال والبنين زينة الحياة الدنيا، اذا كان الله قد وهبنا نعمه فمن الضروري ان نحافظ عليها ويرى ان مراقبتهم المكثفة لا تعتبر من الامور الصحيحة ولكن في بعض الاحيان نحتاج لأن نطمئن على انهم على الخطى السليم ولا ارى التدخل في حياة الابناء الا انه يزيد الهوة بين الجيلين فيشعرون بمدى رجعية هذا الجيل وتخلفه عن جيلهم لكن لا مانع من النصح والارشاد من حين لآخر، أما عن الاجبار على العبادة فيقول لا اكراه في الدين، فاذا اجبرتهم على الصلاة فسيصلون خوفا مني وليس خشية المولى فيجب ان نعلم ابناءنا ان الدين هو محبة الله وان من يحب الله يقوم بعباداته ليرضيه ويبارك له، فحب الدين بالترغيب لا الترهيب كما ان الاهتمام والحماية الزائدة ليس بيد الآباء فقلب الاب والام يتعلق بالأبناء من أول لحظة يرونهم فيها أما عن التفريق بين الولد والفتاة في التربية فيقول «بالطبع أفرق في التعامل فطبيعة الفتاة مختلفة عن الصبي وما يسمح به في اطار المجتمع والعادات والتقليد للولد يحذر على الفتاة فأنا اسمح للولد بالسفر للخارج مع أصدقائه لكن من الصعب للبنت ان تفعل ذلك الا اذا كانت برفقة امها او اخوانها ولا اعتبره خطأ بل بالعكس فهي جوهرة ودرة نفيسة يجب المحافظة عليها.

الحرية الزائدة

وعبرت الصديقتان ام محمد وام عمر عن تأنيب الضمير بسبب إعطاء الأولاد حرية أكثر من اللازم، فقد سمحت ام محمد لابنتها ذات الـ 14 عاما ان تشتري الخبز الذي نسته ذات يوم من الجمعية في ساعة متأخرة من الليل، وكانت النتيجة أن تعرضت الفتاة للتحرش وتصويرها من قبل شاب مما سبب لها الازعاج النفسي والخوف من الآخرين، في حين أكدت ام عمر انها تخرجت من الجامعة ولم تعمل طيلة 15 عاما لخدمة أبنائها ومنحهم كامل الحقوق والحريات، مما تسبب لهم في نوع من الانانية المفرطة والتعالي على الآخرين.

المخطئ الحقيقي

بدورها، أكدت لولوة تماديها في طلب العطاءات من والديها خاصة في طفولتها فقد كانت تجبر والدتها على شراء الأطعمة والهدايا لمجرد التحدي بأنها قادرة على اكتساب ما تريد من والديها، مما جعلها تفتعل المشاكل احيانا في المدرسة ليحضر الوالد ويشتكي من لا يروقها من المعلمين الأجانب فتضحك مع زميلاتها حين ينفعل والدها مفرغا غضبه لتثبت لزميلاتها كذلك أنها قوية فيتجمعن حولها، وتتلذذ بإرضاء الجميع لها سواء أكانت محقة أو مخطئة، لكن بعد إتمامها الثانوية شعرت أن الجبل بداخلها قد انهزم وانهدم وتناثر معه الشموخ والكبرياء بمرض والدها وعدم قدرة والدتها على الاهتمام بها كما عهدتها لاضطرارها للعمل، وبدأت الزميلات يبتعدن عنها واحدة تلو الأخرى فرباها القدر وجعلها تشعر بأخطائها فكان من المفترض ان تقدر محبة والديها ولا تظلم الآخرين حتى تأمن عواقب الدهر.

شابات لـ «الأنباء»: الأم تحدد مصير ابنتها دائماً

في محاولة لفهم اكثر للعلاقة بين الام والابنة لما لها من خصوصية، تؤكد مريم (17 عاما) أنها لم تكن طبيعية في علاقاتها لفترات طويلة، فكانت تصطحب العديد من الشباب كل منهم على حده إلى المقاهي وتقضي حياتها بين التدخين والتلاعب بمشاعر الآخرين، وترجع السبب في ذلك إلى أمها التي تفضل 3 من اخوانها الذكور عليها في كل شيء، فالبنت في بيتها ممنوعة من الضحك لكي لا يظهر صوتها ولا تجد العطف وتشعر أنها مجرد خادمة للذكور، فتفرغ انتقامها في تشويه سمعة الأهل الذين سلبوها الحنان والأمان، ولم تع بالأخطاء التي ارتكبتها حتى جاء وقت التخرج في الجامعة فتخرجت كل زميلاتها الا هي، فأحست بالندم الشديد ولجأت لصديقة أكبر منها تساعدها على الاستقامة.

على عكس ريم ذات الـ 18 عاما التي بينت ان علاقتها بأمها علاقة صداقة، حيث تروي لها ادق التفاصيل ولا تخفي عليها شيئا وتجد منها الكثير من الحنان والاهتمام، ولم تجد التفريق في التعامل بين البنت والولد، فالصلاة عليها رقابة شديدة للجميع واهتمام بأداء الفروض في اوقاتها بترديد قول والدتها «الصلاة عماد الدين»، مضيفة تدخل والدتها أحيانا بطريقة ارتداء الملابس والتعليق «هذا ضيق وهذا قصير»، مما يضايقها احيانا ولكنها متأكدة ان اهتمامها بالملابس من أجل الدين وليس خوفا من نظرة المجتمع.

العلاقة بين الأم وابنتها ذات أبعاد خاصة ويجب أن تكون أكثر شفافية

من جهتها، تروي دانة صاحبة الـ 19 عاما ان امها كانت تتحكم في حياتها وتفرض نفسها في كل الأمور، كانت تفتش في هاتفها ومذكراتها وتتدخل في ادق التفاصيل، وذات يوم وجدت سيجارة ولكنها لم تكن لها بل كانت لاخيها الصغير 12 عاما، وكان قد اخذها من احد اصدقائه ليجربها وكانت علاقتها بأخيها قوية فاعطاها السيجارة ونسيت الأمر، وعندما علمت امها، اخبرتها بالحقيقة مشترطة عدم تعرض أخيها للضرب، مما أنشأ الثقة المتبادلة بين الأم وابنتها. على عكس فهد الذي مر بالعديد من الأخطاء في حياته بسبب اكتسابه الكثير من ثقة والديه، فقد اكتشفت والدته مصادقة تخبئته لبعض المواد التي تسبق عمره فأنبته لإعطائه الثقة فتاب عن فعله ووعدها بألا يفعل ذلك مجددا حتى لا يخسر ثقتها.

تجارب حياتية

@drjasem
د.جاسم المطوع

11 خطأ تربوياً.. هل تمارسها مع أبنائك؟

التربية فن وعلم ومهارة، ولكننا في كثير من الأحيان نربي أبناءنا على موروث تربوي خاطئ، أو ردة فعل سريعة أساسها الغضب والعصبية، وتكون النتيجة دمارا تربويا للأبناء لا نشعر به إلا بعد فوات الأوان، وكم من حالة سيئة تربويا رأيتها بسبب الاجتهاد الخاطئ للوالدين، فالتربية علم نتعلمه ومهارة نتدرب عليها وفق منهج سليم وقواعد تربوية ثابتة، ولهذا نزل القرآن الكريم كمنهج تربوي لتزكية النفوس، وجاءت السنة والسيرة النبوية معينة للمربين في التطبيق العملي لعلاج المشاكل التربوية، ثم يأتي من بعد ذاك الخبرات والتجارب الحياتية، ولكن واقعنا التربوي بعيد كل البعد عن هذه المصادر الذهبية الثلاثة للتربية المتميزة، وقد كتبت احد عشر خطأ تربويا في الغالب يقع فيها الوالدان وهي:

أولا: مراقبة أولادنا الدائمة كمراقبة الكاميرات المعلقة في البنوك والتي تعمل 24 ساعة في الليل والنهار، وهذا ينتج عنه سلبيات تربوية كثيرة منها عدم الثقة وقلة الاحترام والتلاعب في تنفيذ التوجيهات، والصواب اننا نراقب أبناءنا في فترة وأخرى أو أن تكون المراقبة عن بعد.

ثانيا: تدخلنا في كل تفاصيل حياة أبنائنا في ملابسهم وطعامهم ولعبهم وحتي في ذوقهم، وهذا ينتج عنه شخصية مهزوزة وضعف في اتخاذ القرار، والصواب اننا نترك لهم حرية الاختيار مع التوجيه اللطيف.

ثالثا: اعطاء الاهتمام المبالغ فيه للطفل الوحيد أو المريض مرضا مزمنا، وهذا يؤدي الى تمرد الطفل على والديه وعدم استجابته للتوجيهات والأوامر الوالدية بالإضافة إلى تكبره وغروره عليهم، وقد رأيت حالات كثيرة من هذا الصنف.

رابعا: إجبار الأطفال الصغار على العبادات بالقوة والشدة فينفرون من الدين ويكرهونه، وإني أعرف أبا يضرب ابنه البالغ من العمر 6 سنوات إذا لم يقم لصلاة الفجر، فصار هذا الولد يصلي أمام والديه فقط، فتحبيب الأبناء في الدين فن ومهارة.

خامسا: نتهم أبناءنا بأخطاء ارتكبوها معتمدين في ذلك على إحساسنا ومشاعرنا من غير أن نتأكد من صحة ارتكابهم للخطأ، فنستعجل في الاتهام والعقوبة ثم نكتشف أننا مخطئون، وهذا السلوك يهدد الثقة في العلاقة الوالدية ويزيد الكراهية.

سادسا: كبت رغبة أبنائنا في التجربة والاكتشاف، وإني أعرف أما دخلت المطبخ فوجدت ابنتها تعمل الحلوى وقد بعثرت أدوات المطبخ فأمطرتها بوابل من اللوم والانتقادات والصراخ وطردتها من المطبخ، وكان المفروض أن تتحاور معها وتشجعها وتدعم تجربتها.

سابعا: ان بعض الآباء يريدون أن يحققوا في ابنائهم ما عجزوا عن تحقيقه في صغرهم ولو كان ذلك خلاف رغبتهم وقدراتهم، وإني أعرف أُما ضعيفة في اللغة الإنجليزية فعوضت نقصها بأبنائها واليوم هي نادمة على قرارها لأن أبناءها لا يحسنون قراءة اللغة العربية ولا القرآن الكريم، وأعرف أبا عوض ضعفه في حفظ القرآن بأبنائه، فألزمهم بالحفظ اليومي ولم يراع تفاوت قدراتهم فكانت النتيجة عكسية وكره أبناؤه الدين كله.

ثامنا: الحماية الزائدة للأبناء تنتج عنها شخصية خائفة ومترددة وغير ناضجة، ليس لديها طموح وترفض تحمل المسؤولية، بل ويكون من السهل انحرافها الى السلوك السيئ، والصواب أن نكون متوازنين مع أبنائنا من خلال إظهار الحماية وإخفائها بين الحين والآخر، فالأساس في التربية أن يقف الطفل على قدميه بعد زمن لا أن يكون تحت حماية والديه طوال عمره.

تاسعا: التفرقة في المعاملة بين الصبي والفتاة، وهذه نجدها كثيرا في مجتمعنا على مستوى الصغار والكبار، والصواب المعاملة العادلة بينهم حتى لا نفكك الأسرة ونزيد من الكراهية بين الإخوان بسبب الاختلاف في الجنس ونركز على مفهوم (إن أكرمكم عند الله أتقاكم).

عاشرا: التفتيش في ملابس الأبناء والتجسس في هواتفهم وأجهزتهم، فإن ذلك يدمر العلاقة الوالدية ويعدم الثقة بينهما، والصواب أن نستأذنهم قبل التفتيش أو أن نتفق معهم على نظام للتفتيش.

حادي عشر: الاستهتار بمشاعر الأبناء كالتحدث أمام الأهل أو الأصدقاء، مثل: «ابني يتبول بفراشه» أو «ابني لديه تأتأة في النطق» وهذا يترك أثرا سلبيا على نفسية الطفل، وقد تزداد حالته أو يعاند والديه منتقما من الفضيحة.

فهذه احد عشر خطأ تربويا يكثر ارتكابها، ونكرر ما ذكرناه بأن التربية فن ومهارة وعلم.